العقيدة ووظيفتها في ترسيخ القيم وصناعة الإنسان

* د. رَشِيد عَمّور **م.م كوثر جبار زيدان **م. نور خالد محي الدين

ammour19851985@gmail.com kawtherjabar25u@gmail.com noorkhalid1871981@uomustansiriyah.edu.iq

* أستاذ العقيدة والفكر بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية –جامعة مولاي اسماعيل– مختبر العلوم الشرعية وقضايا الإنسان التاريخ والمنهج

**الجامعة المستنصرية، كلية التربية

المخلص

إن العقيدة الإسلامية لها دوراً مميزاً ومهماً في تقويم عزائم الفرد وتقويتها , وكذلك لها دوراً كبيراً في صناعة الفرد الناجح , الذي يقدم دوراً عضيماً للمجتمع الذي يعيش فيه , إذاً العقيدة الإسلامية هي أساس ليس فقط في صناعة الفرد وإنما هي صلاح لجميع المجتمعات ومن ثّم أساس لإصلاح الأسر بأكملها والتي تؤدي إلى صلاح الأفراد وبذلك نستطيع تربية وتنشئة جيل عقيدته صحيحة وسليمة وقوية , يركز على العقائد الصحيحة في وجدانه وقلبه , وعن طريقها نستطيع صناعة فرداً قوياً يقوم بدور مهم في هذه الصناعة وبهذا المجتمع الإسلامي دوراً مميزاً من جميع الجوانب سواء أكانت أخلاقية أم اجتماعية معتزاً بقيمه ودينه مدافع عن أنبيائه , موحداً لخالقه وربه ومطبق لإحكام دينه , لذلك أكد القرآن الكريم على تزكية النفس بالتوحيد , أي الإيمان بالله (عز وجل) وبكتبه وبرسله وبملائكته وباليوم الآخر , وقد عمل نبينا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على التركيز على هذه العقيدة السليمة وعززها في نفوس العباد لمعرفته (صلى الله عليه وآله وسلم) بتأثيرها على صناعة الفرد وبالتالي صناعة الأسر ولتكون صناعة وصلاح المجتمعات , وهذا أمر أساسي ومهم في الوظائف العلمية والعملية للدرس العقدي الديني بالتعليم الجامعي ، ومن ثّم يستطيع الطالب في الدراسات الإسلامية من خلاله دفع الشبهات والاوهام ، وهذا ما ينبغي أن يقوم به طالب الدراسات الإسلامية سواء أكان طالب دراسة أولية أم عليا في حواراته مع زملائه , ولهذا يأتي دور العقيدة في الغرس في نفوس هؤلاء الطلبة العقيدة السليمة والصحيحة .

الكلمات المفتاحية: (الدين الإسلامي، العقيدة، اللاهوت، العقيدة الدينية، التوحيد).

Doctrine and its function in establishing values and human development

***ph. D. Rasheed Ammor **Asst Lect Kawthar Jabbar Zidan ** Lect. Nour Khaled Mohieddin**

***Professor of Doctrine and Thought at the Multidisciplinary College of Errachidia - Moulay Ismail University-Laboratory of Sharia Sciences and Human Issues, History and Methodology**
****Al-Mustansiriya University/College of Education**

Abstract

The Islamic religion has a unique and significant role in enhancing and fortifying a person's determination, as well as in cultivating a successful individual who contributes much to their community. Hence, the Islamic religion serves as the foundation not only for personal development, but also for the betterment of whole societies, making it a catalyst for transforming entire families and promoting the welfare of people. Therefore, we may cultivate and nurture a generation with accurate, rational, and resilient views, who prioritise the right convictions in their conscience and innermost being. By use of these opportunities, we may cultivate a resilient person who will assume a significant position in both the industry and the Islamic community, making notable contributions in several domains, including morality and social engagement. He takes great pride in his beliefs and religion, vigorously protecting his prophets, maintaining a strong connection with his Creator and Lord, and faithfully adhering to the principles and teachings of his religion. Hence, the Holy Qur'an emphasises the purifying of the soul via monotheism, which entails believing in Allah (All-Powerful and Supreme), His scriptures, His prophets, His celestial beings, and the Day of Judgement. The esteemed Prophet Muhammad (may Allah's blessings and peace be upon him and his family) dedicated himself

to promoting and reinforcing the sound doctrine in the hearts of believers, recognising its profound influence on personal development, family dynamics, and the overall well-being of societies. This topic holds significant importance in the scientific and practical aspects of religious doctrinal lessons in university education. It enables students of Islamic studies to effectively refute doubts and misconceptions. This responsibility applies to both undergraduate and graduate students, as they engage in discussions with their peers. The function of religion is crucial in imparting the pupils with a solid and accurate theology.
Keywords:(Islamic Religion, Doctrine, Theology, Religious Doctrine, Monotheism)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العرش المجيد، الفعال لما يريد، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد الذي بعثته مُعلّما ليهدي النّاس إلى الحق الرّشيد، وعلى آله وأصحابه الذين نصروه خير تأييد:

أما بعد؛ فإنَّ للعقيدة دوراً مهمّا في نشر القيم وتقوية عزائم الإنسان، ولها دوْرٌ أكبر في صناعة الإنسان النَّاجح، الذي يقومُ بِدَوْرٍ فعّال في مجتمعه، فالعقيدة هي أساس صلاح المجتمعات، وأساس صلاحِ الأُسَر، وأساس صلاح الأفراد، إذا قامت على أساس صحيح ومنهج سديد، وإذا اسْتَطعنا تربية جيلٍ عقيدَتُه سليمة وقويَّة، وَزُكِّيَت العقَائِدُ الصّحيحة في قلبه ووجْدَانه، فإننا حينها نستطيعُ صناعَةَ الإنسان الذي يقومُ بدَوْرٍ فعَّالٍ في صناعة مجتمع إسلامي مُتَميّزٍ، مُعتزٍّ بدينه وقِيَمه، مُدافِعٍ عن نبيّه، مُوَحِّدٍ لربّه وخالقه، متشبث بقرآنِه، مُفَعِّل ومطبّقٍ لأحكام دينه.

تساؤلات البحث:

كيف يمكن صناعة هذا الإنسان الفعال في مجتمعه؟ وهل العقيدة وحدها كافية لصلاح الإنسان وتعزيز القيم في نفسه؟ وهل فعلا إذا صلح الإنسان صلح المجتمع؟ وما هي الطرق التي تؤدي إلى تركيز المعتقدات في نفوس الناس؟ وما هي أهم الوسائل التي يمكن من خلالها غرس العقائد القوية المنشئة لأجيال صالحة ومصلحة؟ ما هي الوظائف العلمية والعملية للدرس العقدي بالجامعات الإسلامية؟

أهداف البحث:

الغاية من هذا البحث تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

1. الكشف عن دور العقيدة في ترسيخ القيم الإنسانية والإسلامية.
2. إبراز الوظائف العملية للعقيدة الإسلامية.
3. بيان العلاقة بين العقيدة وصلاح المجتمع والأسر.
4. اقتراح بعض الوسائل التي تقوي القيم في نفوس المجتمع.
5. بيان وظيفة الجامعات الإسلامية من خلال درس العقيدة في تحصين العقائد وحمايتها.

منهجية في البحث:

اتبعت في هذ البحث المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث: المقدمة فأبين فيها: أهمية البحث وقيمته، وإشكالية البحث، وأهداف البحث، ومنهجي فيه، وخطته.

أما المبحث الأول: فيكون الحديث فيه عن أهمية العقيدة ودورها في ترسيخ القيم الإنسانية والإسلامية.

وأما المبحث الثاني: فخصصته للوظيفة العملية للعقيدة الإسلامية.

وأما المبحث الثالث ففيه الكلام عن الطرق التي تؤدي إلى ترسيخ المعتقدات في نفوس الناس. وفيه اقتراح بدائل لتقوية العقيدة والقيم في نفوس الناس والمجتمع.

المبحث الرابع: بينت فيها جملة من الوظائف العلمية والعملية للدرس العقدي بالجامعات.

ثم خاتمة، وفهرس للمراجع، وفهرس لمحتويات البحث، والله الموفق والمعين، وبالله التّوفيق والسّداد.

المبحث الأول:

أهمية العقيدة ودورها في ترسيخ القيم الإنسانية والإسلامية.

إن للعقيدة دوراً مهمّا في تقوية عزائم الإنسان، ولها دوْرٌ أكبر في صناعة الإنسان النَّاجح، الذي يقومُ بِدَوْرٍ فعّال في مجتمعه، فالعقيدة هي أساس صلاح المجتمعات، وأساس صلاحِ الأُسَر، وأساس صلاح الأفراد، وإذا اسْتَطعنا تربية جيلٍ عقيدَتُه سليمة وقويَّة، وَرُكِّزَت العقَائِدُ الصّحيحة في قلبه ووجْدَانه، فإننا حينها نستطيعُ صناعَةَ الإنسان الذي يقومُ بدَوْرٍ فعَّالٍ في صناعة مجتمع إسلامي مُتَميّزٍ، مُعتزٍّ بدينه وقِيَمه، مُدافِعٍ عن نبيّه، مُوَحِّدٍ لربّه وخالقه، متشبث بقرآنِه، مُفَعِّل ومطبّقٍ لأحكام دينه.

المطلب الأول: العقيدة وصلاح الإنسان

إنَّ موضوع العقيدة وتثبيتها في النفوس، ينبغي الاعتناء به أيما اعتناء، لما له مِنْ دوْرٍ مُهمّ في صناعة الإنسان وصلاحه، ولذلكم فإنَّ القرآنَ الكريم في العَهْد المكّي ركَّزَ بِشَكْلٍ كبيرٍ على تزكية النُّفوس بالتَّوحيد، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، فتعميق الرّكائز الإيمانية في النفوس – ومعرفة الخالق تبارك وتعالى، ومعرفة أصل الإنسان وخلقته، ودوره في الحياة، والحكمة من خلقه، ومصيره، وما يكون بعد الموت، وحقّ خالقه عليه، وغير ذلك من الأمور الغيبية كالملائكة، واليوم الآخر، والجنة والنار، والصراط والميزان، وغير ذلك من قضايا العقيدة– لها أثرٌ بارِزٌ في صلاح الإنسان، الذي بصلاحه يكونُ صلاح الأُسَرِ، وبصلاحها يكونُ صلاح المجتمعات، هذا الإنسانُ الذي يحْفَظُ الله به نظام الوجود، وبه يرحم جميع الوجود، وبه صلاح جميع الوجود، وهو حياة جميع الوجود، وبه قيام جميع الوجود. (الهلالي، 2003، صفحة 115)

وقد عَمِلَ النبي صلى الله عليه وسلم على تركيز العقيدة في نفوس الصَّحابة، لمعرفته صلى الله عليه وسلم بأَثَرِ ذلك في صناعة الإنسان، ولذلك فعندَمَا بعَثَ– صلى الله عليه وسلم– معاذًا إلى أهل اليمن، قال له: ((فليَكن أوَّل ما تدعوهم إليه أن يُوحدوا الله تعالى، فإذا عرَفوا ذلك، فأخْبِرهم أن الله فرَض عليهم خمس صلوات)) (البخاري، 2002، صفحة 7273) (الترمذي، 1975، صفحة 2901)

خيرية الأمة تستلزم قطعاً صلاح العقيدة، وصحة العقيدة تستلزم صلاح الإنسان: (علي، 1978، صفحة 91)

من خلال العقيدة الصحيحة المستفادة من الكتاب ومتواتر السنة الخاضعة لمنهج سليم في فهمها وتنزيلها يعرف الإنسان حقيقته ومنشأه، ويعرف الكون من حوله، ويُؤْمِن أن له ربًّا خلقه فسوَّاه فعدّله، وعلَّمَه البيان، ومنحه العَقْلَ والإرادة، وأرسل إليه الرّسل، وأنزل له الكتب، وأقام عليه الحجة، وعرَّفَهُ الغايَة والطّريق.

ويعرف أنَّ هذا الربَّ لم يجعل بينه وبين عباده واسطة في عبادته، وأنَّ حقَّهُ على عباده أَنْ يعبدوه ولا يُشْرِكُوا به شيئًا..

المطلب الثاني: الآثار المعرفية والسلوكية للعقيدة الصحيحة:

من أهم ما ينبغي أن نُعنَى به ونحن نتحدَّثُ عن صلاح الفرد أن نُعنى بمعرفة العقيدة كغرض مطلوب لذاته أولاً، ثم كغرض مطلوب لغيره من جوانب الصَّلاح الإنسانية التي تتحقق كآثار لتلك العقيدة الصحيحة، وإن من بين أهم الآثار للعقيدة السليمة القوية ما يلي:

أ–العقيدة الإسلامية أساسها دعوة الناس إلى الحرية: من الإنصاف القول أنه متى قورن الإسلام بغيره من المذاهب والملل والنحل والفلسفات، فسنَجِدُ أن الإسلام أكثرها التزاما بمبدأ الحرية، فالإسلام جاء دعوة تحريرية كبرى لتحرير الإنسان من كلّ عبودية لغير الله تعالى؛ من عبوديته للشيطان، ومن عبوديته للإنسان، ومن عبوديته للأوهام، بل من عبوديته لنفسه وهواه، فلا يَعبدُ إلا الله، ولا يشرك به شيئًا؛ ولذلك فقد أكَّدَ النبي صلى الله عليه وسلم برسائله إلى الملوك والأمراء هذا المعنى، بحيث كان يدعوهم إلى الإسلام، ويختم رسائله إليهم بهذه الآية الكريمة: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ . (سورة آل عمران :64)

ب–العقيدة وأثرها في مراقبة النفس: إنَّ العقيدةَ الصَّحيحة تتضمَّنُ المعرفَة الصحيحة بالله عز وجل، ومن أعظم آثارها حب الله والخوف من الله، وهذه الآثار يترتب عليها آثار أخرى، وهي: مراقبة الله تبارك وتعالى في السر والعلن، ووجود الوازع الدّيني والأخلاقي، ومن المعلوم أن حضور المراقبة الفردية الذاتية عند الفرد يعد مشكلة كبرى تعاني منها النظم والقوانين الدولية، فإنه مهما أقيمت ودونت القوانين بدون وازع ذاتي فإن المجتمع لا يستقر؛ لأن المجتمع لكي يكون مستقرًا،

فلا بد أن يكون الوازع الذاتي موجودًا عند معظم الناس، لكن إذا كان الوازع الذاتي غائبًا عند غالب الناس يؤدي ذلك إلى انتشار الفساد الذي يهدد المجتمعات بالزوال والانهيار.

فالعقيدة إذن يتفرَّعُ عليها العبادة والأخلاق والمعاملة، ويتفرع عليها الجزء الذي يهم كل الناس وهو كيف يكون هذا الفرد عضوًا صالحًا في المجتمع؟ ويكون لديه وازع ذاتي يجعله لا يهدد أمن ولا سلامة ولا استقرار الآخرين إلى غير ذلك. فما الذي يمنع المسلم من الغشِّ والسّرقة وأخذ الرشوة؟ إنه الدين الذي حرم الرشوة، وحرم السرقة، وحرم الغش، وحرم كل ما يؤدي إلى فساد المجتمعات وفساد الإنسان. للأسف لو أنَّ المسلمين اليوم رجعوا إلى دينهم وعقيدتهم وأصولهم العقدية والأخلاقية، لكانوا أفضل الأمم وأقواها، لكن الهوى والنفس ووسوسة الشيطان تفسد على المسلم دينه وعقيدته، فما أحْوَجَنَا في هذا الزمن إلى مقاومة هذه الفتن.

ج- أثر العقيدة الصحيحة في تكوين شخصية صالحة: إذا عاش المسلم بالعقيدة الإسلامية ومنهجها المبني على الكتاب ومتواتر السنة، واستطاع تفعيل مقتضياتها في واقع الناس، سلوكا وقولا وعملا وحضورا ومراقبة، فإننا نستطيع بذلك بناء إنسان صالح، ومن خلاله أنشاء أسرة صالحة، ومن خلالها بناء مجتمع صالح قوي ومتماسك ومحافظ ذي بصيرة وعزّة، متمسك بدينه، راض بقضاء الله وقدره، يدرك غاية الحياة، شعاره الوسطية والاعتدال، والتسامح، ورفع راية الإسلام (عمور، 2018، صفحة 58).

المبحث الثاني

الوظيفة العملية للعقيدة الإسلامية

لا بد لتحقيق هذه الوظائف العملية أن يكون بناء الدرس العقدي مستحضرا هدف تحقيق هذه الوظيفة، لأن البناء النظري العلمي للدرس العقدي، يجب أن يكون مستصحبا للهدف الوظيفي العملي، وإلا فلن تنجح هذه الوظيفية، فمثلا حينما أبني درس القضاء والقدر، فينبغي أن أربط ذلك بالواقع وأضرب أمثلة من الواقع المشاهد، وأن لا أبني الدرس على ما هو نظري محض، لأن ذلك لا يجعل من المادة حيوية حية مرتبطة بالواقع العملي للناس، أو في مسألة التفريق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية؟ تضرب أمثلة من الواقع، أو غيرها من القضايا العقدية التي تجعل الطالب دائما مرتبطا بالواقع.

ومن بين أهم الوظائف التي أرى أنها ضرورية في بناء الدرس العقدي ما يلي:

المطلب الأول: تربية النفس وتزكيتها:

وفي نفس الوقت فإن الدرس العقدي من أهم وظائف العملية، هي تربية النفس وتزكيتها، فما من مسألة عقدية إلا وينبغي أن يكون لها أثر على نفس السامع، وينبغي للمدرس أن يتحضر هذا المعنى، وأن يجعل من الدرس العقدي وسيلة من وسائل التربية، لأنه من المعلوم أن العقيدة لها من الدّور الكبير في التأثير على الإنسان وعلى اختياراته وعلى طبيعته وعلى مواقفه ما لا يستطيع شيء آخر تأثيره، ولذلك كان من أهم الأمور التي ركز عليها القرآن في بنائه لإنسان تثبيت عقيدته وتصحيحها، ولذلك وجدنا أن جميع الرسل كان همهم الأول هو تثبيت العقائد، وكذلك هي سنة جميع المصلحيين عبر التاريخ فأول ما يركزون عليه هو تثبيت العقيدة وإصلاحها، وإذا تم هذا الأمر فإن ما بعده سهل يسير.

ولنا في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة كيف ربى الصحابة الكرام، وكيف أنهم رضوان الله عليهم وصلوا بهذا الدين إلى الآفاق، والمحرك لهم كان هو الجانب العقدي الذي غرسه فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: معرفة آثار العقيدة في حياة الفرد والمجتمع.

للعقيدة دور مهم في بناء أي مجتمع، وخصوصا حينما تكون هذه العقيدة نابعة من القرآن الكريم ومتواتر سنة الرسول الأمين، وحينما يتمثل المجتمع هذه العقيدة بقيمها – وما تحمله من معاني السلام والحب والخير والتعايش، والتوحيد الخالص لله، واحترام الرّسول الأمين وتوقيره وتعظيمه، وجعل القرآن الكريم والسنة المطهرة هي دستور الانطلاق في الحياة، وما تحمله هذه العقائد من الرّسائل الشريفة النّبيلة للمجتمع، ومن كيفية التعامل مع أصحاب الأديان المختلفة– يكون لذلك الأثر النافع على الفرد وعلى المجتمع وعلى العطاء والنماء، ولنا في بعض القيم الإيمانية النبيلة التي شاهدناها من طرف لاعبي المنتخب المغربي خير دليل، من السجود لله بعد تحقيق الفوز، ومن نسبة الفضل لله والتوفيق له، ومن البر بالوالدين، ومن قراءة الفاتحة قبل المباراة، ومن الدعاء والإلحاح فيه من أجل الفوز، ومن استحضار النية والأمل في الله، وغير ذلك من القيم التي أساسها العقيدة السليمة الصحيحة التي نشأ فيها وتربى عليها هذا الجيل.

إذا فاستحضار هذه المعاني له أهمية كبرى، وهدف أسمى، وتحسيس الإنسان بقيمة هذه المعاني في بناء المجتمع، ومعرفته بها، وإيمانه أيضا بأن يقوم هو كفاعل في المجتمع بتوصيل هذه المعاني للمجتمع، وترسيخها ونشرها.

ويبقى السؤال الذي نختم هذه المقالة ما هي الطرق والسبل التي تؤدي إلى تركيز المعتقدات الصحيحة في نفوس الناس، والتي من خلالها يمكن بناء مجتمع صحيح العقيدة وعقيدته تؤدي وظيفتها لأن الخلل في التلقي يؤدي إلى الخلل في تفعيل الوظيفة العملية؟

المبحث الثالث

الطرق والوسائل المقترحة لتركيز العقائد ونشر القيم

المطلب الأول: الطُّرق التي تؤدي إلى تركيز معتقدات نفوس الناس

إن المعتقدات التي تسلك إلى نفوس الناس تكون من طرق منها:

منها ما هو منطقي سليم.

ومنها ما هو مقبول مع تطرق الاحتمال.

ومنها ما هو مزيف مرفوض.

الأول: المنطق السليم

فأما المنطق السليم: فما يسلك مسالك اليقين.

بمعنى ينطلق من مسلك الاستنتاج العقلي، ثم العلم اليقيني، فالاعتقاد الراسخ.

الثاني: المقبول ذو الاحتمال

وأما المقبول الذي يتطرق إليه الاحتمال، فما يسلك مسالك الظنون الغالبة.

الثالث: المزيف المرفوض

وأما المزيف المرفوض: فما يسلك مسالك الشكوك والأوهام والتقاليد العمياء. الطريق الأول: طريق اليقين

طريق اليقين فيه أربعة مسالك؛ وهذا هو الطريق الحق في التعرف على الحقائق واكتساب الاعتقادات:

– مسلك الإدراك الحسي، فالعلم اليقيني، فالاعتقاد الراسخ.

– مسلك الاستنتاج العقلي، فالعلم اليقيني، فالاعتقاد الراسخ. (معرفة الله عن طريق الأدلة العقلية..).

– مسلك الخبر الصادق، فالعلم اليقيني، فالاعتقاد الراسخ.

– مسلك الإشراق الروحي (الفطرة السليمة)، فالعلم اليقيني، فالاعتقاد الراسخ.

وهذا هو الطريق الحق الذي ينبغي اتباعه واتخاذه في باب العقائد، وهو الذي يكون له الأثر الكبير على عقيدة الناس والأثر على المجتمع.

الطريق الثاني: طريق الظن

طريق الظّنون الغالبة والتي يجري الاعتقاد بها، والعمل بموجبها، حتى يأتي ما يعدلها أو يزيلها، ولا يعتبر منكرها جاحدا ولا فاسقا، وقد نعتبره فاسقا..مثل: (بعض أحاديث الآحاد الواردة في علامات الساعة وأمور الآخرة...) وهذا الطريق له نفس مسالك طريق اليقين مع عدم بلوغها درجة القطعية، وإنما تصل إلى حد غلبة الظن..

وهذا طريق مقبول إجمالا في العمل وفي العقيدة غير الجازمة، الكافية لدفع الإنسان إلى العمل، حتى يأتي ما ينقض نتائجها أو يعدلها، أو يظهر فسادها..

الطريق الثالث: طريق الشك

طريق الأوهام والشكوك والتقاليد العمياء، و لهذا الطريق مسالك كلها وهمية وخيالية براقة، تعتمد على خداع وهمي، أو على عصبية ممقوتة. ولذلك فهو طريق مرفوض لا يقبله أي ذي عقل سليم ومنطق منصف (الميداني، 2016، صفحة 49).

المطلب الثاني: اقتراح بدائل لتقوية العقيدة في نفوس الناس

العقيدة هي ما يعقد المرء عليه عقدا جازما لا يتطرق إليه شك، ولكي نربي جيلا محافظا على عقيدته متمسكا بها مفعلا لها، مستحضرا إياها في حياته العملية وسلوكه، فإنني أقترح جملة من الأمور التي قد تكون نافعة مفيدة.

الأمر الأول: الذي أقترحه هو حضور وتعزيز القيم العقدية أسريا في نفوس الأطفال الصّغار، وتقوية هذا المعنى عندهم، لأنه من شب على شيء شاب عليه، فأفضل فترة يمكن زرع العقائد فيها المرتبطة بالقيم هي فترة الطفولة ولنجاح هذا الأمر لا بد من الانطلاق من الأسرة؛ لأنها اللبنة الأولى والأساس الذي يبني العقائد، مصداقا لقول النبي كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. فالمدرسة العقدية الأولى التي يتربى فيها الإنسان هي ما يعقد عليه قلبه مما سمعه وتلقاه من أبويه، مثل استحضار رقابة الله على الإنسان وأن ما يفعله المرء فإن الله به عليم، وأن الله تعالى لا تخفى عليه خافية وهو العليم الخبير بكل شيء. هذا المعنى العقدي له بعد قيمي مهم وهو أن الطفل حينما يتشبع هذا المعنى ويتغلغل في وجدانه وقلبه، يكون له الأثر على سلوكه فلا يفعل فعلا إلا وهو يعلم أن الله يراه ويطلع عليه ويراقبه، فلا يفعل الحرام ولا يؤذي الناس ويمتثل لأوامر الله ويجتنب النواهي ولا يعتدي على حقوق الناس وحرماتهم.

أيضا حينما نربي الطفل على عقيدة أن المقادير والأمور بيد الله، فهو الذي قدر وقضى وهو الذي يعلم ما كان وما سيكون، ولا شيء يحدث في الكون إلا بقدر (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (والله خلقكم وما تعملون)، فإذا تركز هذا المعنى عند الطفل وشب عليه ونشأ ورأى هذا المعنى حيا عند والديه وعند معلمه، فإنه ينشأ قانعا بما قدره الله له، راض بحكم الله، لا يتطاول على أرزاق الناس ساعا في الأرض من أجل اكتساب الحلال، طامعا في المزيد من فضل الله مرتاح النفس متسع الصدر لا يلومه نفسه ولا يلوم مجتمعه ولا يلوم زمانه.

أيضا حينما يشأ النشء على عقيدة وحقيقة أن الدنيا فانية وأن الحياة الأخرى هي الحياة الأبدية وأن كل صغيرة وكبيرة إلا وسيحاسب عليها غدا يوم القيامة، وأن بعد الموت جنة ونار ومحشر وميزان، وصراط وحوض، كل هذه الأمور يكون أثرها كبيرا في نفوس الناس إذا تربوا عليها واقتنعوا بها واستحضروها في نفوسهم، ولا يمكن استحضراها في النفس إلا إذا رأوها قناعة في عيون آبائهم وأمهاتهم وسلوكا في مدرسهم ومربيهم.

فإذا ما نشأ وتربى الطفل على هذه العقائد منذ طفولته، واستطاع والداه ومربيه أن يغرسوا فيه هذه العقائد، وأن يتمثلوها هم أيضا ويحيوا بها، فلا شك أن أثر ذلك سيكون كبيرا على الإنسان وعلى الأسر وعلى المجتمع.

الأمر الثاني: الذي أقترحه هو تعزيز المقررات الدراسة بالمناهج والمقررات والمضامين التي تحمل هذه القيم والمعتقدات، عبر مادة التربية الإسلامية، وعبر المواد الأخرى، فلا يبقى الاقتصار على مادة التربية الإسلامية فقط، فيمكن لأستاذ اللغة العربية أن يمرر جملة من العقائد والقيم الإنسانية عبر تدريس لجملة من النصوص التي تحمل هذا المعنى..

الأمر الثالث: هو الدور الذي ينبغي أن يقوم به المدرس والمربي، وذلك بالعمل على تعزيز القيم الإنسانية والإسلامية، وأن يكون المدرس هو نفسه لابسا لجلباب القيم والأخلاق، وحضور الجانب العقدي وربطه بالقيم عنده، لأن القدوة الحية المشاهدة من أهم الأمور المعينة تعزيز القيم والسلوكات وترسيخها.

الأمر الرابع: نشر الرسائل العقدية والقيم النبيلة عبر وسائل الإعلام، وذلك مثلا: عبر رسوم متحركة تتضمن جملة من المبادئ العقائدية والأخلاقية، وعبر إثارة جملة من قصص الأنبياء أو الصالحين أو الحكماء الحاملة للجوانب العقدية والأخلاقية، وعبر المجيء بقصص نجاحات كان أساسها حضور العقيدة الصّحيحة والأخلاق والقيم، والترويج لفكرة ربط النجاح القيم والأخلاق والعقيدة.

الأمر الخامس: حضور القدوة الناجحة في الإعلام، فينبغي التّرويج للقدوة الحسنة النّاجحة، مثل الإتيان بنماذج من الشّباب النّاجح والمتشبع بالقيم والأخلاق، والترويج لفكرة أن النجاح أساسه العمل وعدم الغش، والنجاح أساس السهر على التعلم وبذل الجهد بتوفيق من الله، وأن من سعى وجد واجتهد فأكيد أنه سيصل إلى هدفه، وأن الحياة فيها النجاح وفيها أيضا السقوط، ومن السقطات يتعلم الإنسان، وهذا الأمر يفيد مجتمعنا كثيرا عبر التأسيس لفكرة أن المناصب تنال بالكفاءة والأمانة لا بالوجاهة والواسطة، ومن خلال نشر هذه الفكرة يمكن القضاء على هذه السلوكات التي تكون في الواقع بين الفينة والأخرى، فبحضور نماذج مشرقة ذات كفاءة عالية وذات أخلاق عالية متشبعة بالقيم والأخلاق والعقائد السليمة، يمكن أن نرقى بمجتمعنا وبوطننا، وبديننا، وبذلك نكون حربا عملية ضد أوجه الفساد والمفسدين، حاملين راية وشعار الإصلاح والمصلحين.

المبحث الرابع

الوظائف العلمية والعملية للدرس العقدي الجامعي

المطلب الأول: الوظائف العلمية للدرس العقدي.

•أولا: استيعاب أصول العقيدة الإسلامية، ومعرفة أهم القضايا العقدية، ومعرفة آثارها في الحياة الخاصة والعامة.

هذا من الوظائف العلمية الأولى التي ينبغي تحقيقها، وهي أنه عند نهاية الفصل ينبغي للطالب أن يكون ملما عارفا بأهم القضايا العقدية، ولا يعذر طالب الدراسات الإسلامية بجهلها، وأقترح القضايا العقدية الآتية:

- مدخل تمهيدي: تعريف العقيدة/ تعريف التوحيد/ تعريف علم الكلام/ العقيدة الأشعرية ومفهوم المنهج.
- أهمية العقيدة الإسلامية./خصائص العقيدة الإسلامية./منهج الاستدلال العقدي/ أصول العقيدة الإسلامية.
- أول واجب على المكلف/ حكم إيمان المقلد.
- حقيقة الإيمان والإسلام وما يرتبط بهما من قضايا وإشكالات.
- معرفة ما يجب في حقه تعالى، وما يستحيل، وما يجوز.
- القضاء والقدر وأفعال العباد.
- رؤية الله تعالى.
- معرفة ما يجب في حق الرسل، وما يستحيل، وما يجوز.
- كلام الله تعالى وخلق القرآن.
- الولاء والبراء.
- مبحث السّمعيات وما يرتبط به من أمور وقضايا.
- الاطلاع على جملة من مصادر ومراجع الدرس العقدي.
- أعلام الدرس العقدي الأشعري بالمغرب.

ثانيا: معرفة موقع المذهب العقدي الأشعري السني، والمقارنة بينه وبين المذاهب السنية الأخرى.

وهذا أيضا من أهم الأمور التي نحتاج إلى تحقيقها في بناء الدرس العقدي الجامعي، الذي يقوم على أساس اختيار المذهب الأشعري الذي هو المذهب الرسمي للدولة، وهنا لا بد للطالب أن ينفتح على بعض المذاهب العقدية الأخرى، حتى يتمكن من المقارنة بين المذهب العقدي الأشعري السني، وبين غيره من المذاهب، وهذا لا يتأتى إلا إذا درس الطالب المسألة العقدية ومكنه الأستاذ من أقوال المذاهب الأخرى في المسألة، وهنا قد يقول قائل، هذا سيشوش على الطالب بحيث إنه لن يركز في مذهبه العقدي، فكثرة المذاهب والأقوال قد يكون لها أثر سليب على استيعاب الطالب؛ أقول إن هذا الاعتراض يظهر للوهلة الأولى صحيحا، ولكن القصد الذي أريده في هذا أن هذه المقارنة تكون فقط في بعض القضايا وليس في كل مسألة مسألة، بل كلما أتيحت الفرصة في بعض القضايا العقدية المهمة والتي يمكن أن يظهر فيها موقع المذهب الأشعري، دون إسهاب طويل، ودون تكلف كبير، فمثلا وأنا أشرح للطلبة مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة، أغتنم الفرصة لكي أبين ضلال مذهب الخوارج، ومذهب المعتزلة، ومذهب المرجئة في المسألة، فأهل السنة من الأشاعرة يقولون أنه مؤمن عاص فلا ينفون عنه صفة الإيمان، أما الخوارج فيقولون كافر ، أما المعتزلة فيقولون هو الدنيا منزل بين المنزلتين وإذا مات على كبيرته فهو كافر مخلد في النار، أما المرجئة فيقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

فمن خلال هذه المقارنة البسيطة والمختصرة وغير الطويلة يمكن للطالب أن يتعرف على ما مدى وسطية المذهب السني في هذه المسألة، وهناك مسائل أخرى كثيرة تبين وتظهر وسطية الاختيار عند المذهب الأشعري، وقد نشر لي كتاب في هذه القضايا الوسطية في المذهب الأشعري (الفكر الأشعري واثره في ترسيخ قيم الوسطية ونشر قيم التسامح والتعايش) .

ثالثا: استيعاب المنهج العقدي الذي يقوم على أساسه الدرس العقدي الأشعري، الذي اختاره المغاربة منهجا لهم منذ قرون رفقة ملازمه ومصاحبه المذهب المالكي.

وهذه وظيفة علمية أساسية في بناء الدرس العقدي بالجامعة، وإذا بني الدرس دون توضيحها وبيانها، وفتح المناقشة مع الطلبة فيها فإن بناء الدرس ووظائفه سيكون فيها خلل كبير، ولذلك فمعرفة المنهج والمناهج من أهم الأمور الأساسية، وهذا المر يجب أن يبين في أول حصة أو ثاني حصة بمعنى قبل الشروع في مضامين العقيدة، وقد كنت في احد المرات أدرس في فصل من الفصول وقد خرج من فمي كلمة المذهب الأشعري، وإذا بالطلبة لا بعرفون هذه النسبة، وبعضهم توجس منها خيفة، وبعضهم نسب المذهب إلى الضلال، إلى غير ذلك، وهذا سببه عدم استيعاب الطالب لكلمة المنهج، فنسبة المذهب الأشعري للعقيدة هي نسبة من باب التجويز في المصطلحات، وإلا فالعقيدة الإسلامية عقيدة سنية هي ليست أشعرية ولا تيمية ولا ماتردية ولا غير ذلك من النسب، وإنما القصد بهذه النسبة نسبة إلى المنهج الذي اتبعه الإمام الأشعري في الدفاع عن العقائد وإثباتها، فمنِ اتَّبع منهج الأشعري وصفنا عقيدته بكونها أشعرية، وهكذا...

والأشعرية نسبة إلى إمامها ومؤسسها أبي الحسن الأشعري الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري. ولا بد من القول والتأكيد أن الأشعرية هي مدرسة إسلامية سنية، اتبع منهجها في العَقِيدَة عدَدٌ كبيرٌ من فقهاء أهل السنة والحديث.

ومن كبار هؤلاء الأئمة: البيهقي، والباقلاني، والقشيري، والجويني، وعبد الجليل الدّيباجي؛ والغزالي، والفخر الرّازي، والنووي، والآمدي، والسيوطي، والعز ابن عبد السلام، والتقي السبكي، وابن عساكر ، وابن حجر العسقلاني، وابن عقيل ، وتلميذه ابن الجوزي، وغيرهم كثير، حتى إنهم مثَّلوا جمهور الفقهاء والمحدثين من شافعية ومالكية وأحناف.

إذن فمصطلح العقيدة الأشعرية يعني: ((المنهَجُ الذي سلكَهُ الإمامُ الأشعريّ في الدّفاع عن عقائد أهل السنّة وصدّ الشبهات)) ، أو: ((الطريقة التي اعتمدها هذا الإمام العظيم في بسط العقائد الدينية عموما)). أما أصول تلك العقائد فهي مضمنة في القرآن الكريم، وفي صحيح السنة النبوية.

رابعا: معرفة الأدلة النقلية والعقلية لصحة العقائد الإسلامية.

لا يكتفي طالب الدراسات الإسلامية بمعرفة العقائد، فالعقائد عنده معروفة، وأنا أقول لطلبتي إذا امتحنتم في العقيدة فكلكم ناجحون، لأن جميعكم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ويومن بالقدر خيره وشره، فانتم وآبائكم وأجدادكم الذين لا يعرفون حتى القراءة والكتابة ناجحون، ولكننا ندرسكم ونختبركم في علم العقائد، وشتان ما بين الأمرين، بين العقائد وعلم العقائد؟ فالعقيدة تفي معناها العام:ما يعقد عليه الإنسان قلبه، عقداً جازماً ومحكماً لا يتطرّقُ إليه شكٌّ.

أمّا بمعناها الإضافي، "العقيدة الإسلامية":

فهي: الإيمانُ الجازم بالله، وما يجب له وما يجوز وما يستحيل في أسمائه وصفاته وأفعاله. والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبكلّ ما جاءت به النّصوص الصّحيحة من أصول الدِّين وأمور الغيب وأخْبارِه. (إلهيات/ نبوات/ سمعيات).

أما تعريف علم العقيدَةِ فهو: العِلْمُ بالقَواعِدِ الشّرعية الاعتقادية المكتسب من أدلّتهَا اليقينيّة (الأزهري، 1995، صفحة 38).

يقول الإمام ابن شهاب النفراوي: (والحاصل أن هذا العلم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات في المبدإ والمعاد على قانون الإسلام.

وغايته أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية متقنا محكما لا تزلزله شبهة المبطلين، ومنفعته في الدنيا انتظام أمر المعاش بالمحافظة على العدل والمعاملة التي يحتاج إليها في بقاء النوع الإنساني وعلى وجه لا يؤدي إلى الفساد، ومنفعته في الآخرة النجاة من العذاب المترتب على الكفر وسوء الاعتقاد..

ومسائله القضايا النظرية الشرعية الاعتقادية والاحتراز بالقضايا النظرية من غيرها؛ لأنه لم يقع خلاف في أن البديهي لا يكون من المسائل والمطالب العلمية، بل لا معنى للمسألة إلا ما يسأل عنه ويطلب بالدليل.

وأما حكمه مما يرجع للدليل الإجمالي ففرض عين على طريق الجمهور، وأما ما يرجع للدليل التفصيلي فمختلف فيه على قولين: فنقل ابن التلمساني أنه فرض كفاية، وظاهر أسئلة ابن رشد أنه مندوب إليه، وأما حكمه على الإطلاق وهو الوجوب فمجمع عليه في جميع الملل.) (الأزهري، 1995، صفحة 38).

إذن فطالب الدراسات الإسلامية يدرس عندنا علم العقائد الذي يقوم على الأدلة النقلية والعقلية، ولي كلام في مسألة الأدلة العقلية ومنهج المتكلمين في الاستدلال، لكن يكفي أن أحيل إلى بحث لي سينشر قريبا بكلية أصول الدين بتطوان تحت عنوان: منهج الاستدلال عند المتكلمين.

•خامسا: ردّ الشبهات المثارة ضد العقيدة الإسلامية.

وهذا أمر أساسي في الوظائف العلمية للدرس العقدي بالتعليم الجامعي، لأن الطالب في الدراسات الإسلامية ينبغي أن يكون له حس نقدي كلامي، يستطيع من خلاله دفع الشبهات، وهناك شبهات كثيرة يروج لها في الحرم الجامعي من قبل بعض التيارات التي تروم تشويع العقيدة وتشكيك الناس في عقيدتهم ودينهم، وهذا ما ينبغي أن يقوم به طالب الدراسات الإسلامية في حواراته مع زملائه من التيارات الأخرى.

ولكي ينجح في هذا الأمر لا بد له من الإلمام بعلم الكلام الذي يقول في تعريفه عضد الدين الإيجي هو: " علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه" (الإيجي، 1997، صفحة 7) .

وقال ابن خلدون في تعريفه: "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية" (ابن خلدون، 1991، صفحة 458) .

وعرف" أبو نصر الفارابي" علم الكلام بقوله : " صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء و الأفعال المحدودة التي صرّح بها واضع الملة، و تزييف ما خالفها بالأقاويل" (الفارابي، 1968، صفحة 131)..

إنّ المتأمل في هذا التعريف تستوقفه مصطلحات هي بمثابة الكلمات المفاتيح لمغاليق نص الفارابي وهي : الصناعة، الملكة،،الآراء و الأفعال، النصرة، التزييف.

وبإدراك معاني هذه المفاهيم يتضح أن نص الفارابي يتفرع إلى ثلاثة عناصر : يضبط مفهوم علم الكلام أولا، و يحدد العلاقة بين علم الكلام و الفقه ثانيا، وأخيرا يبين أساليب الدفاع عن الدين (عقيدة و شريعة).

يستهل الفارابي تعريفه لعلم الكلام بكلمة "صناعة" ممّا يعني أنّ هذا العلم ليس متأتيا لكل من هب ودب بل هو حكر على فئة من الناس لها استعدادات و قدرات خاصة تمكنهم من هذا العلم علما وعملا، ذلك لأنّ الصناعة كما يقول ابن خلدون هي :"ملكة في أمر عملي فكري، و بكونه عمليا هو جسماني محسوس : البناء، النجارة، الوراقة، الغناء، التعليم... وتنقسم الصنائع أيضا إلى ما يختص بأمر المعاش...و إلى ما يختص بالأفكار التي هي خاصية الإنسان من العلوم والصنائع والسياسة ..." (ابن خلدون ع.، 1981، صفحة 501)

و إلى المعنى نفسه يذهب الجرجاني في ضبط مصطلح الصناعة فيقول :" الصناعة ملكة إنسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية، وقيل العلم المتعلق بكيفية العمل. (الجرجاني، 1983، صفحة 134)"

بعد مصطلح الصناعة تأتي في النص كلمة "ملكة" لتؤكد خصوصية علم الكلام، فصاحب صناعة ما قد يتعلمها و يمارسها، و لكن إذا انعدم ميله نحوها ولم يتعلق بها و لم ترسخ في ذهنه و لم يكن لديه الاستعداد الكافي للقيام بها لن يتقنها و لا يمكنه أن يبدع فيها، ذلك الميل و الاستعداد هو المعبر عنه بالملكة، والتي يحدّدها صاحب التعريفات بقوله :" الملكة صفة راسخة في النفس (عادة وخلقا)" (الجرجاني، 1983، صفحة 229)

إذا حاز الطالب في الدراسات الإسلامية على هذه الملكة و تمكن من صناعة الكلام يستطيع بهما أن يدافع عن الدين بشطريه العقدي والفقهي.

•سادسا: إثبات العقائد بالأدلة النقلية والعقلية:

ولا بد من هذا الترتيب، فجمهور الأشاعرة على تقديم النقل عل العقل، وهذا منهجهم العام في تقرير قضايا العقيدة، خلافا لما يدعيه البعض من غلبة سلطة العقل على النقل عند متأخرى الغرب الإسلامي، نعم قد يكون هذا وقع فيه بعض الأعلام، ولككنا لا نحكم على منهج عام لملايين العلماء بشخصية واحدة أو شخصيتين، وهذا الأمر يقع في جميع المذاهب لا الفقهية ولا العقدية، فتجد العالم منتسبا لمذهب وقد يخالف أصول مذهبه أو قد يخالف مذهبه في بعض الفروع، وهذا أمر معروف مسلم به، وهنا ألفت انتباه الباحثين أنني قرأن لأستاذنا العالم الأشعري حسن الشافعي كلاما يوحي ويشير إلى هذا المعنى، ولعله لم يقصد ما نقل إلينا، أو لعلها هفوة منه، وقد وقعت الهفوات لمن هو أكبر منا علما وقدرا، وسبحان الذي لا يرد كلامه ولا يلام.

•سابعا: التعريف بأشهر المذاهب العقدية في تاريخ الفكر الإسْلاَمي.

يحتاج طالب الدراسات الإسلامية بالجامعة المغربية للاطلاع على أهم المذاهب العقدية التي عرفها الفكر الإسلامي، وذلك مثل: الخوارج، ، المعتزلة، المرجئة، الماتردية... وأقترح أن يكون التعريف بهذه المذاهب عن طريق عروض يقدمها الطلبة، وكذلك الأستاذ ينبغي أن يشير لهذه المذاهب وهو يدرس بعض القضايا العقدية فمثلا في محاضرة رؤية الله تعالى في الآخرة ومذهب أهل السنة فيه، لا بد وأن يشير الأستاذ إلى مذهب المعتزلة في ذلك، وما ذكرته المعتزلة من أدلة لنفي رؤية الله، رغم وجود نصوص واضحة في إثبات الرؤية؟ وينبغي أن يفتح النقاش مع الطالب لماذا رفضت المعتزلة هذه النصوص. وهل هي رفضتها أم أولتها. أم ماذا؟ وكيف نرد على قول المعتزلة في دليلهم (لا تركه الابصار وهو يدرك الأبصار)، فهل هذا الدليل يدل على نفي الرؤية؟ إلى غير ذلك من الأمور.

وكذلك في مسألة تعريف الإيمان وحقيقته يشار إلى الخلاف الموجود بين المدارس الكلامية، فيشار إلى مذهب من قال من أهل الحديث بأن الإيمان فعل القلب واللسان والجوارح. بينما يرى الأشاعرة بأن العمل شرط في الإيمان وليس داخلا في ماهيته، ويشار أيضا في هذا المقام إلى الفرق بين مذهب الأشاعرة والمرجئة، فالبعض يدعي بأنهما مذهب واحد وهذا منبئ عن قصور في الاطلاع على حقيقة المذهب الأشعري. فالعمل له مكانة كبيرة عند الأشاعرة، فتاركه أو تارك شيء منه يكون مذنباً معرَّضاً للعقاب.

ويمكن القول أنّ الخلافَ في هذه المسألة بينهم وبين أهل الحديث خلاف لفظيٌّ، لأنّه ينحصر في الشّرطية التي قال بها الأشاعرة والشّطرية التي قال بها أهل الحديث، والكلّ متفق على ضرورة الإتيان بالعمل والإقرار دون تفريط أو تقصير، والمقصر فيهما مؤاخذ على تقصيره ومعرَّض للعقاب، إن شاء الله عذّبه، وإن شاء غفر له، وأنّ الإيمان المنجّي من التّخليد في النّار هو التّصديق القلبي الجازم لقوله صلّى الله عليه وسلم: " يخرج من النّار من كان في قلبه مثقالُ ذرّة من إيمان " (ابن خزيمة، 1994، صفحة 478/2) (الترمذي، 1975، صفحة 1999) وقال فيه : حسن صحيح غريب شريطة أن لا يكون قد ترك العمل استحلالاً وجحوداً وعناداً.

فإذاً الأشاعرة يخرجون الإقرار والعمل عن الركنية في الإيمان، مع التشدد في الإتيان بهما كشرط لتحقق الإيمان وكماله وكدليل ظاهري محسوس على وجود حقيقته في أعماق القلب.

فهكذا يطلع الطالب على هذه المذاهب وعلى أقوالها، ومن خلالها يمكنه أن يعقد مقارنة بين هذه المذاهب، وهذا يمكنه من فتح آفاقه المعرفية، ويسعى لفتح مداركه، ويمكنه أيضا من امتلاك ملكة الانفتاح على باقي التيارات والمذاهب المخالفة، وهذا له انعكاس مهم على الطالب وعلى حواراته وممن خلال ذلك يكتب الطالب مهارة التواصل والحوار مع المذاهب الأخرى بل والدّيانات الأخرى.

•ثامنا: اكتسابُ مهارات الرد على المخالفين وَصَدِّ شبهاتهم، ومعرفة أهم القضايا العقدية المعاصرة التي تكون محل نقاش ومحل فكر الناس، والتي يسأل الناس عنها .

وذلك مثل: القضاء والقدر، لماذا يعذبنا الله بذنوبنا إذا كان قد قدر وفرض علينا أمورا، وهذا الأمر يرتبط بدرس ندرسه للطلبة ونثير فيه نحن هذه الشبهات قبل يثيرها غيرنا، –فأفضل أن يسمع مني الشبهة قبل أن يسمعها من احد آخر، ولذلك من أهم الأمور التي ينبغي أن يبنى عليها الدرس العقدي السؤال والشبهة؟ – وهو مسألة خلق الأفعال، او في درس القضاء والقدر، أو نظرية الكسب عند الأشاعرة . الإسلام (عمور، 2018).

وأيضا من القضايا المعاصرة التي ينبغي أن تتدارس في الدرس العقدي الجامعي هي مسألة الوجود، وخلق العالم أين الله؟ لماذا لا نرى الله؟.

من الأمور التي ينبغي مدارستها مع طلبة الجامعة قضية الإلحاد بأنواعه الكثيرة.

من القضايا المعاصرة أيضا قضية الوحي، وهل تكون النبوة مكتسبة؟ والرد على مذهب الربوبيين الذي يعتقد بأن الله خلق العالم وتركه فلم يرسل رسولا ولا نبيا.

وهذه الأمور كلها أحاول قدر المستطاع إثارتها مع الطلبة، وغالبا ما أكلف الطلبة بعمل عروض فيها، ويتم مناقشة كل الشبهات المحتملة والرد عليها، ولا أريد الإطالة بذكر التفاصيل في هذا المقام، وفيما أومأنا إليه كفاية.

الخاتمة:

1. إنَّ العقيدة الصَّحيحة تزيد الإنسانَ خَشْيَةً وبُعدًا عن المعاصي، فالإنسان صاحبُ العقيدة السَّليمة القوية تزدادُ خشيته لله، فكلَّما ازدادَتْ معرفة العبد بالله، ازدادَ خشيةً، وكلَّما خافَ العبْدُ ربَّهُ كُلَّمَا ابْتعدَ عن ما نَهَى عنه، والتزم حدودَهُ، فكيف يعصي المسلم الله وهو يَعلَمُ أن الله بصيرٌ به، سميعٌ له، رقيبٌ عليه؟ ولا يخفى ما لذلك من أثر في صلاحِ المجتمعات.

2. إن للعقيدة أثرا مهما وكبيرا في تقوية الترابط بين المجتمعات، مهما اختلفت عاداتهم وثقافتهم وأفكارهم وطرق عيشهم، ومهما ابتعدت المسافات بينهم، فعقيدتنا علمتنا أنَّ رابطَةَ الدِّين أَقْوَى مِنْ أيِّ رابطة أخرى.

3. العقيدة الصَّحيحة حصن للإنسان من الفتن والشُّبهات، فالعقيدة السليمة القوية لها أثر كبير في الوقاية من فِتن الشُّبُهَات التي تهدم الأسر والمجتمعات.

4. الرَّابطة العقَائدية هي أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع المتراص المسلم، لأن عقيدة الإسلام أبطلت جميع الاعتبارات التي يمكن أن تهدم أخوة الدين، فعلاقَةُ الأخوة في الدِّين علاقة حقيقية تزيد على علاقة الدّم والنّسب، وتفضلها، وقد كان الإسلام بذلك أوَّل من أقام مجتمعاً على أساس رابطة روحية يجعل لها الاعتبار الأول، ويعتمد عليها في تقرير الحقوق والواجبات، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}.

5. لتقوية الجانب العقائدي والأخلاقي لا بد من الانطلاق من التربية الأسرية في الصّغر، مرورا بالمدرسة والمدرس، والمناهج الدراسية، وبالقدوة الحسنة..

6. لا بد من حضور الدرس العقدي بقواعده وأساليبه في الجامعات، والانفتاح على علم الكلام المعاصر من أجل تحصين العقائد والدفاع عنها.

وختاما أقولُ بالعقيدة السَّليمَةِ القويَّةِ يمكِنُنَا تربيَةُ جيلٍ قويّ، يمكن أن يُسْهِمَ إسهاماً كبيرا في بناء المجتمع الإسلامي على الأسس الصَّحيحة السَّليمة التي وضعَ قواعدَهَا القرآنُ الكريم، وطبَّقها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعاشها الصَّحابة الكرام، وتنَاقَلَها التَّابعون، وسَيُحْيِيهَا أبناءُ هذه الأمَّةِ يوماً ما، في زمنٍ ما، في وطَنٍ ما.

المصادر

ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق (1994). *التوحيد لابن خزيمة* (المجلد 5). الرياض: مكتبة الرشد.

ابن خلدون، عبد الرحمن . (1981). *تاريخ ابن خلدون* (المجلد 1). بيروت: دار الفكر.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحمَّد بن مُحمَّد. (1991). *مقدمة ابن خلدون*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الأزهري، شهاب الدين النفراوي. (1995). *الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني* . دار الفكر.

الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد. (1997). *المواقف للإيجي* (المجلد 1). بيروت: دار الجيل.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (2002). *صحيح البخاري* (المجلد 1). (محمد زهير بن ناصر الناصر، المحرر) دار طوق النجاة.

الترمذي، محمد بن عيسى بن موسى. (1975). *سنن الترمذي* (المجلد 2). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الشريف. (1983). *التعريفات* (المجلد 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

علي، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي. (1978). *العقل والنقل عند ابن رشد*. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

عمور، رشيد. (2018). *الفكر الأشعري واثره في ترسيخ قيم الوسطية ونشر قيم التسامح والتعايش* (المجلد 1).

الفارابي، ابي نصر. (1968). *احصاء العلوم للفارابي* (المجلد 3). (عثمان أمين، المحرر) القاهرة: مطبعة السعادة.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. (2016). *العقيدة الاسلامية وأسسها* (المجلد 16). دار القلم.

الهلالي، محمد تقي الدين بن عبد القادر. (2003). *الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية* (المجلد 2). المكتب الإسلامي للطباعة والنشر.

Arabic Translated References:

Ali, Abu Ahmed Muhammad Aman bin Ali Jami. (1978). *Reason and transmission according to Ibn Rushd*. Islamic University of Medina.

Al-Azhari, Shihab al-Din al-Nafrawi. (1995). *Al-Fawakih Al-Dawani on the message of Abu Zaid Al-Qayrawani*. Dar Al-Fikr.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim. (2002). *Sahih Al-Bukhari* (Volume 1). (Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, editor) Dar Touq Al-Najat.

Al-Farabi, Abu Nasr. (1968). *Statistics of Science by Al-Farabi* (Volume 3). (Othman Amin, editor) Cairo: Al-Saada Press.

Al-Hilali, Muhammad Taqi al-Din bin Abdul Qadir. (2003). *The Guiding Gift to the Tijaniya Sect* (Volume 2). Islamic Printing and Publishing Office.

Al-Iji, Adud al-Din Abd al-Rahman bin Ahmed. (1997). *Al-Mawaqif Al-Iji* (Volume 1). Beirut: Dar Al-Jeel.

Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Sharif. (1983). *Definitions* (Volume 1). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Maidani, Abdul Rahman Hassan Habanka. (2016). *The Islamic faith and its foundations* (Volume 16). Dar Al-Qalam.

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Musa. (1975). *Sunan al-Tirmidhi* (Volume 2). Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company.

Amour, Rasheed. (2018). *Ash'ari thought and its impact in consolidating the values of moderation and spreading the values of tolerance and coexistence* (Volume 1).

Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad bin Muhammad. (1991). T*he Introduction of Ibn Kholdoon*. Beirut: Al-Resala Foundation.

Ibn Khaldun, Abdul Rahman. (1981). *History of Ibn Khaldun* (Volume 1). Beirut: Dar Al-Fikr.

Ibn Khuzaymah, Abu Bakr Muhammad bin Ishaq (1994). *Al-Tawhid by Ibn Khuzaymah* (Volume 5). Riyadh: Al Rushd Library.